

ISSN: 2582-4163



الجذور التاريخية للنظرية السياقية

بقلم: د. شريفة اليزيدية

Published by

KTM COLLEGE OF ADVANCED STUDIES
KARUVARAKUNDU, MALAPPURAM

Affiliated to University of Calicut, Aided by the Govt. of Kerala and
Recognised by the U.G.C (Accredited by NAAC with A Grade)





INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INDIA

ISSN National Centre, India National Science Library

CSIR- National Institute of Science Communication and Policy Research
14, Satsang Vihar Marg, New Delhi - 110067

Certificate of Registration

पंजीयन प्रमाणपत्र

This is to certify that the periodical "KITLYST" has been registered in the ISSN Registry as per the details below:

प्रमाणित किया जाता है कि "केटीएलवायएसटी" पत्रिका को निम्न विवरण के अनुसार आई एस एस एन अभिलेख में पंजीकृत किया जा रहा है:

International Standard Serial Number (ISSN): 2582-4163

अंतर्राष्ट्रीय मानक क्रम संख्या (आई एस एस एन)

Language(s)/भाषा (यें)

: Multiple language/बहुभाषी

Periodicity/समयावधि

: Quarterly/त्रैमासिक

Format/प्रारूप

: Online/ऑनलाइन

Publisher/प्रकाशक

: KTM College of Advanced Studies,
Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt),
Kerala-676523

के टी एम कॉलेज ऑफ एडवांस्ड स्टडीज,
करुवाराकुंदु (पो. ओ.), मलप्पुरम (डिस्ट्रिक्ट),
केरला-६७६५२३

Sanjay Burde / संजय बुरडे

Head, National Science Library / प्रमुख, नेशनल साइंस लाइब्रेरी
& ISSN National Centre, India/एंड आई एस एस एन नेशनल सेंटर, इंडिया

KTLYST Editorial Board Members

Editor in chief

Prof. (Dr.) Muhammed Aslam NK

(Principal, KTM College of Advanced Studies, Karuvarakundu, Kerala, India)

aslamptrklm@gmail.com

Associate Editors

- **Dr. Shareefa Saif Al Yazeedi**
(Lecturer, Department of Arabic,
University of Emirates, UAE)
s_alyazeedi@uaeu.ac.ae
- **Prof. Khaldun Saeed Subah**
(Dept. of Arabic, University of Damascus,
Syria)
farhat1966@gmail.com
- **Dr. Mohammed Ajmal**
(Assistant Professor, Centre for Arabic and
African Studies, J.N.U, New Delhi)
majmal@mail.jnu.ac.in
- **Mohammed Yaseen Bakriya**
(Journalist & Novelist, Palestine)
mbakriya@gmail.com

Editor in Charge

Dr. Muhammed Aslam. EK

(Assistant Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)

ekaslu@gmail.com

Editors

- **Prof. (Dr.) Rasheed Ahammed.P**
(Professor, Dept. of Arabic, KTM College
of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Ubaidu Rahiman.M**
(Assistant Professor, Dept. of English,
KTM College of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Muhammed Musthefa.K**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic,
KTM College of Advanced Studies)
musthafadac@gmail.com
- **Mrs. Saeeda.KT**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic,
KTM College of Advanced Studies)
saeedashan@gmail.com
- **Dr. Abdul Rasheed PC**
(Assistant Professor, Dept. of Commerce,
KTM College of Advanced Studies)
rasheedpc786@gmail.com
- **Mr. Hassan Basari MM**
(Assistant Professor, Dept. of English,
KTM College of Advanced Studies)
basarikvk@gmail.com
- **Mr. Aboobacker PU**
(Assistant Professor, KTM College of
Advanced Studies)
aboobackerpu@gmail.com

Members of Review Board

- **Dr. Abdul Majeed. E**
(Associate Professor, University of Calicut)
dr.emajeed@gmail.com
- **Dr. Ali Noufal. K**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
alinoufalk@uoc.ac.in,
alinoufaljnu@gmail.com
- **Dr. Sainuddeen P.T**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
ptsainuddeen@gmail.com
- **Dr. Noushad V**
(Assistant Professor & HoD, of Arabic, University of Kerala.)
noushusasc@gmail.com
- **Prof. (Dr.) Abdul Raheem. MK**
(Professor, Department of Arabic, Govt. Arts and Science College, Calicut)
raheemkodesseeri@yahoo.co.in
- **Dr. Hameed. KA**
(Assistant Professor, SNGS College, Pattambi)
kmlhameed@gmail.com
- **Dr. Jafar Sadik PP**
(Associate Professor & Head of Department of Arabic, Thunchan Memorial Govt. College, Tirur)
ppjsadik@gmail.com
- **Mrs. Ummusalma. N**
(Assistant Professor, Govt. Arts and Science College, Mankada)
salmakkv@gmail.com
- **Lt. Dr. Basheer Poolakkal**
Assistant Professor, NMSM Govt, College Kalpetta & Associate NCC Officer 5 Kerala Battalion, NCC, Wayand
- **Dr. Abdul Razak. P**
(Assistant Professor, PTM Govt. College, Perintalmanna)
rasakedakkara@gmail.com
- **Dr. Hamzathali AP**
(Assistant Professor, MES Mampad College, Mampad)
ali.hamzath@gmail.com

Complete Address of Publisher/ Editorial Board Office

KTM College of Advanced Studies

Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt), Kerala-676 523



Phone

04931-280096



Mobile

+919747635369



Email

info@ktlyst.org
ktmcollegekvk@gmail.com



Website

www.ktmcollege.org

Terms of Publication in KTLYST

A Multilingual Research Journal in Literature and Culture

1. KTLYST accepts only original works that adhere to academic standards in content and methodology.
2. The journal welcomes articles, short stories, poems, interviews, and book reviews written in either Arabic or English.
3. Submissions must be unpublished and not under review elsewhere.
4. All submissions are subject to review by the Editorial Board.
5. Authors must ensure originality, depth of analysis, and compliance with academic conventions.
6. Manuscripts should be prepared in Microsoft Word, using Simplified Arabic (for Arabic texts) or Times New Roman (for English texts), with:
 - Font size 14 for the main text
 - Font size 16 for headings
 - Line spacing: 1.15
7. Use endnotes only; footnotes are not permitted.
8. Articles must include a reference list at the end following a consistent citation style.
9. Articles should not exceed 10 pages, including references and bibliography.
10. All submissions and related queries should be sent to: info@ktlyst.com

شروط النشر في مجلة "KTLYST"

مجلة بحثية متعددة اللغات في مجال الأدب والثقافة

١. لا تُقبل في مجلة KTLYST إلا الأعمال الأصلية التي تلتزم بالمعايير الأكاديمية من حيث المحتوى والمنهج.
٢. ترحب المجلة بالمقالات والقصص القصيرة والقصائد والمقابلات واستعراضات الكتب، باللغة العربية أو الإنجليزية.
٣. يشترط أن تكون الأعمال المقدمة غير منشورة سابقاً ولم تُرسل للنشر إلى جهة أخرى.
٤. تُعرض جميع المواد المقدمة على هيئة التحرير للمراجعة والتقييم.
٥. يجب أن يلتزم الكاتب بالأصالة والتحليل العميق والمنهجية الأكاديمية.
٦. تُكتب المواد باستخدام برنامج Word ، بخط Simplified Arabic للنصوص العربية، و Times New Roman للنصوص الإنجليزية، على النحو التالي:
 - حجم الخط 14 في المتن
 - حجم الخط 16 في العناوين
 - تباعد الأسطر 1.15 :
٧. يُمنع استخدام الحواشي السفلية (footnotes) ، ويُكتفى بالحواشي الختامية (endnotes).
٨. يجب أن تتضمن المقالات قائمة مراجع في نهاية النص وفق نمط توثيق موحد.
٩. لا يجوز أن يتجاوز عدد صفحات المقال عشر صفحات، بما في ذلك المراجع.
١٠. تُرسل جميع المشاركات والاستفسارات إلى العنوان التالي : info@ktlyst.com

الجذور التاريخية للنظرية السياقية

د. شريفة اليزيدية (الأستاذة بجامعة الإمارات، الإمارات العربية المتحدة)

إنَّ المتأمل في الدراسة اللسانية في الثقافة الإنسانية المعاصرة يلاحظ أنَّ السياق أضحي مرتكزاً أساساً في أي مقارنة لسانية للأنساق اللغوية، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور نظرية سياقية متكاملة لها مرجعيتها ومفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية؛ لذلك فإننا في هذا المقال سنلقي نظرة على جذور النظرية السياقية عند الأمم التي عُرفت بحضاراتها العريقة كالهنود واليونان والعرب.

أولاً: السياق اللغوي عند الهنود:

السياق اللغوي له جذور قديمة عند علماء الهنود، فقد درس الهنود لغتهم السنسكريتية على مستوى من الدقة خاصة في مجالي الأصوات والنحو ، فنجد أنَّ أحد علمائهم المسمى (بانيني) (1) وصف الخصائص النحوية اللغوية للغة السنسكريتية، وكانت دراستهم تعتمد على الأصوات المنطوقة واللغة المكتوبة دون الالتفات إلى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي؛ أي أنَّ دراستهم اعتمدت على السياق اللغوي دون سياق المقام، إلا أنَّنا نجد في بعض دراساتهم ما يدل على اهتمامهم بالسياقين معاً، ومن ذلك ما ذكر عن أحد علمائهم المسمى (ياسكا) الذي وضع كتاباً في علم الاشتقاق سماه (النيروكتا) بأنه كان يحاول أن يوضح معاني الكلمات ويربط الكلمة بأصلها الاشتقاقي ويتطرق إلى بعض الأحداث الاجتماعية لهذه الكلمات ، مما يشير إلى اهتمامه بالسياق اللغوي وسياق المقام معاً (2)

وأهم ما يميز الدراسات اللغوية الهندية ما يلي :

١ - البدء بجمع المادة اللغوية وتصنيفها ، ومن ثم الانتقال إلى استخلاص القواعد منها .

٢ - حدد اللغويون الهنود أقسام الكلام قبل اليونانيين إلى (اسم - فعل - حروف إضافة - أدوات).

(1) بانيني عالم لغوي هندي ، اختلف بدرجة كبيرة في تحديد زمنه ، وأشهر الآراء أنه كان موجودا بين عامي ٧٠٠-٦٠٠ ق.م. وقد وصلنا فعلا كتابه المسمى "Ashtadhyayi" (الأقسام الثمانية) واحتفل به العلماء وترجموه إلى لغات عدة.

(2) ينظر : عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص ٩٩-١٠٠ .

- ٣- حللوا أقسام الكلام إلى عواملها الأولية فميزوا بين الجذر والزيادة .
- ٤- عرف اللغويون الهنود الأعداد الثلاثة: المفرد، والمتثنى، والجمع .
- ٥- قسموا الفعل في اللغة السنسكريتية إلى أزمنة ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل . (3)

ثانيا: السياق اللغوي عند اليونانيين :

بدأ التفكير اللغوي عند اليونانيين مرتبطا بالفلاسفة، ولذلك نجد أسماء اللغويين اليونانيين الأولين هي نفسها أسماء فلاسفتهم الأولين ، فنجد سقراط يدلي بآرائه في بعض المشكلات اللغوية ، ويليه أفلاطون (٣٤٨ ق.م إلى ٤٢٨ ق.م) ثم أرسطو (٣٢٢ ق.م إلى ٣٨٤ ق.م) وقد عد الباحثون أفلاطون رائد الدراسات النحوية اليونانية ، وأول من فحص المشكلات النحوية ، وهو أول من فرق بين الاسم والفعل، كما أنه قسم الأصوات إلى ثلاثة أقسام: أصوات العلة - الأصوات الساكنة المجهورة - الأصوات الساكنة المهموسة. ثم جاء أرسطو وزاد قسماً ثالثاً على الاسم والفعل وسماه رابطة؛ لأنه شعر أنَّ الأفعال والأسماء تؤدي معاني مستقلة في حين أنَّ سائر الكلمات ليس لها إلا الوظيفة النحوية فقط. (4)

ظهر بعد ذلك الرواقيون الذين زادوا قسماً رابعاً ثم خامساً إلى أقسام الجملة الثلاثة عند أرسطو، كما قدموا شروطاً مستفيضة لآراء أرسطو اللغوية. (5)

ويمكننا أن نجمل السياق اللغوي عند اليونانيين في أمرين:

- ١- السياق اللغوي عند اليونانيين يقوم على علاقة الكلمات والعبارات بعضها ببعض على مستوى النص المكتوب أو المنطوق.

⁽³⁾ ينظر : أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٦٠ .

⁽⁴⁾ ينظر : المرجع نفسه ، ص ٦١-٦٢ .

⁽⁵⁾ ينظر : أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص ٦٢ .

وقد تحدث اليونانيون عن سلامة الأسلوب، وأشاروا إلى عنصر التوافق والتخالف بين الكلمات على مستوى الجملة أو العبارة.(6) وفي ذلك يقول أرسطو: " وأما الألفاظ فإن بدء ما يحتاج إليه فيها أن تَعْلَمَ اليونانية، وأول الوجوه في ذلك ما قد يستعمل في الرباطات المنطقية إذا المتكلم حاذى بها على ما هي متهيئة أن تكون عليه في التقدم والتأخر وما بين بعضها فإنَّ منها ما يتقدم ومنها ما يأتي بعده " (7)

٢- اهتم اليونانيون بدلالة الكلمة من خلال سياقها (8)، فنجد أرسطو يقول: " وقد يكون القول خفياً إذا لم تتبعه بما يتصل به، وأردت أن تدخل في الوسط كلاماً كثيراً كما تقول: إني كنت مزيفاً حيث تكلمت فكان ها هنا كذا وكذا بأن أشخص، تريد بذلك: إني كنت مزيفاً حيث تكلمت بأن أشخص فكان ها هنا كذا وكذا، وهذا يشاكل إن لم يستعمل في معونة الألفاظ مما قد يجوز أن يستعان به في الألفاظ " (9)

نلاحظ هنا أنَّ أرسطو كان يرى أنَّ الغموض أو عدم وضوح المعنى قد يقع عندما يحتمل التركيب أكثر من معنى بسبب بنيته النحوية.

ثالثاً: السياق اللغوي عند العرب:

إنَّ دراسة أي نص يجب أن تقوم على دراسته لغوياً من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض ، والأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ وما يترتب على تلك العلاقات والروابط من دلالات جزئية وكلية.

واستناداً إلى ذلك فإنَّنا إذا نظرنا في تراثنا العربي فإنَّنا نجد علماءنا القدامى قد حكموا عناصر السياق اللغوي في دراسة علومهم المتنوعة ، وأشاروا إليها تحت أبواب متنوعة تنضم في النهاية تحت باب الدراسة

(6) ينظر : عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص ١٠٢ .

((7) أرسطوطاليس ، الخطابة ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٩ ، ص ١٩٨ .

(8) ينظر : عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، ص ١٠٢ .

((9) أرسطوطاليس ، الخطابة ، ص ١٩٩ .

اللغوية للنصوص، إلا أنهم لم يعتدوا به مصطلحاً قائماً في العلوم التي درسوها.(10) وإن كان علماءنا القدامى قد ذكروا لفظ السياق في بعض مصنفاتهم إلا أنهم اختلفوا في دلالة هذا المفهوم وتفرقت مشاربهم. وبالنظر في تراثنا العربي القديم فإننا نلاحظ وجود إشارات متفرقة لأهمية دلالة السياق اللغوي في تحديد المعنى ، فهذا الشافعي (٢٠٤ هـ) يحدد باباً في رسالته أسماء (باب الصنف الذي يبين سياقه معناه) وذكر دارس الرسالة أن الشافعي أشار إجمالاً إلى أن من أساليب العرب أنهم قد يطلقوا لفظاً ظاهراً ، و يعرف من سياقه أنه يراد به غير هذا الظاهر ، وقد استدلل الشافعي لذلك بعدد من الأمثلة منها قوله تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾) (الأنبياء: ١١) حيث يقول الشافعي: " فذكر قصم القرية فلما ذكر أنها ظالمة، بان للسامع أن الظالم هم أهلها، دون منازلها التي لا تظلم...."(11) فيتضح من قول الشافعي أن لفظ القرية أراد الله به أهل القرية، و هذا فهم من سياق الآية أي نظمها وسياقها اللغوي الذي يتضح منه أن الظلم يقتنر بأهل القرية لا بالمنازل الجامدة.

وقد ذكر السرخسي (٤٩٠ هـ) في أصوله في باب بيان الأحكام الثابتة بظاهر النص دون القياس والرأي حين قسم الأحكام إلى أربعة أقسام : الثابت بعبارة النص ، والثابت بإشارته ، والثابت بدلالته ، والثابت بمقتضاه . فقال : " فأما الثابت بالعبارة فهو ما كان السياق لأجله ويعلم قبل التأمل أن ظاهر النص متناول له ، والثابت بالإشارة ما لم يكن السياق لأجله لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان وبه تتم البلاغة ويظهر الإعجاز ومن ذلك قوله تعالى:(... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...) (البقرة: ٢٣٣) فالثابت بالعبارة وجوب نفقتها على الوالد فإن السياق لذلك، و الثابت بالإشارة أحكام منها أن نسبة الولد إلى الأب لأنه أضاف الولد إليه بحرف اللام فقال: " وعلى المولود له : فيكون دليلاً على أنه هو المختص بالنسبة إليه ، وهو دليل على أن للأب تأويلاً في نفس الولد وماله ؛ فإن الإضافة بحرف اللام دليل الملك...."(12)

يتضح من كلام السرخسي أنه قصد السياق اللغوي حين تحدث عن تفسير الأحكام، فسياق العبارة عنده معتمد على نظمها اللغوي وعلاقة ألفاظها ببعضها ببعض، وهذا واضح من قوله في جعل

(10) ينظر : ردة الله بن رده الطلحي ، دلالة السياق ، ص ٤١ . و انظر أيضا : عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، ص ١١١ - ١١٢ .

11 (الشافعي ، الرسالة ، إعداد و دراسة : محمد نبيل غنايم ، ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٧٩ .

12 (السرخسي ، أصول السرخسي ، تحقيق : أنو الوفاء الأفغاني ، ج ١ ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

ملكية الولد في نفسه وماله لأبيه بسبب إضافة الولد إلى حرف اللام في قوله تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) ويقول ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): "السياق يرشد إلى تبين المحمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطاق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القراءة الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان: ٤٩) كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق" (13) فابن القيم هنا يؤكد على أهمية السياق اللغوي في تحليل النصوص ويعد إهماله خطأ يؤدي إلى مغالطة في فهم النص، ففي قوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان: ٤٩) صفة (العزیز الكريم) تعني الدليل الحقيق استناداً إلى المعنى السياقي للآية الكريمة؛ حيث إنَّ سياق الآية كان يتحدث عن الكافر وعذابه في الآخرة والسياق اللغوي للآيات السابقة من ألفاظ وتراكيب تسوق إلى معنى الذل والحقارة التي سيؤول إليها الكافر.

كما نجد الشاطبي (٧٩٠ هـ) يقول: "كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزءة...." (14) فهو هنا يؤكد أهمية اعتبار السياق في دلالة الصيغ لما لها من دور في إقرار المعنى الصحيح.

ويقول في تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْثَلُ وَهُمْ مُبْتَدُونَ ﴿٨٢﴾) (الأنعام ٨٢) "فإنَّ سياق الكلام يدل على أنَّ المراد بالظلم أنواع الشرك على الخصوص، فإنَّ السورة من أولها إلى آخرها مقررة لقواعد التوحيد، وهادمة لقواعد الشرك وما يليه" (15) فنلاحظ إقرار الشاطبي بالنظر إلى محتوى السورة ككل مما يؤكد اهتمامه بالسياق اللغوي للآية والسورة كاملة ليخلص إلى أنَّ المقصود بالظلم هو أنواع الشرك بناء على السياق اللغوي للسورة بأكملها.

ويقول في موضع آخر: "والقول في ذلك كله - والله المستعان - أنَّ المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإنَّ القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق ببعض، لأنَّها

(13) ابن قيم جوزيه، بدائع الفوائد، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٩٠-٩١.

14 (الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ج ٣، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٠٢.

15 (الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج ٣، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٧٦.

قضية واحدة نازلة في شيء واحد ، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف "(16) وهذا يؤكد اهتمام الشاطبي بالسياق اللغوي والنظر إلى أول الكلام وآخره وتعلق الجمل ببعضها البعض .

كما تناول عدد من علمائنا العرب القدامى مفهوم السياق تحت مسميات أخرى متعددة، من هؤلاء العلامة عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤هـ) حيث تناول مفهوم السياق تحت مسمى (معنى المعنى) فنجد يقول: " المعنى، ومعنى المعنى، تعني (بالمعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و(بمعنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.... فإذا رأيتهم يجعلون الألفاظ زينة للمعاني وحلية عليها، أو يجعلون المعاني كالجواني، والألفاظ كالمعارض لها، وكالوشى المخبر واللباس الفاخر والكسوة الرائقة، إلى أشباه ذلك مما يفخمون به أمر اللفظ، ويجعلون المعنى ينبل به ويشرف، فاعلم أنهم يصفون كلامًا قد أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى، فكنتي وعرض، ومثّل واستعار، ثم أحسن في ذلك كله وأصاب، ووضع كل شيء منه في موضعه، وأصاب به شاكلته، وعمد فيما كنتي به و شبه ومثّل، لما حسن مأخذه، ودقّ مسلكه ، ولطّفت إشارته"(17) فمن خلال ما عرض الجرجاني من التفريق بين المعنى ومعنى المعنى، نجده يوضح معنى المعنى بأنه ليس المعنى المراد ظاهريا من اللفظ، بل المعنى الذي نصل إليه بعد النظر في ألفاظ النص وتراكيبه وعلاقتها ببعضها البعض لتكون نصا متكاملا متناسق الألفاظ والتراكيب.

كما تناول الإمام ابن قيم الجوزية السياق اللغوي تحت مسمى المناسبة أو التناسب، فقد عرفه بأنه " ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر،.... وتكون المعاني مناسبة لألفاظها "(18) ويقصد بذلك ترابط العلاقات المعجمية والدلالية بين الألفاظ في التركيب اللغوي ، وقد شاع استخدام لفظ (المناسبة) كثيرا بين علماء القرآن من مفسرين وفقهاء في مختلف مصنفاتهم للدلالة على السياق اللغوي كما سنلاحظ في الفصل الثاني من هذه الأطروحة.

(16) المرجع نفسه ، ص ٢٧٨- ٢٧٩ .

(17) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦٣ .

18 () ابن قيم الجوزية ، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٠، ص ٨٨-٨٧

وبذلك يتضح لنا أنَّ علماءنا العرب القدامى عرفوا السياق اللغوي واستخدموه في مختلف مصنفاتهم تحت مسميات مختلفة كـمعنى المعنى، وسيقاق العبارة، والمناسبة.

وخلاصة القول فإن للنظرية السياقية جذورا تاريخية في اللغات ذات الحضارات العريقة كالهندية واليونانية والعربية؛ حيث إن هذه الحضارات عرفت السياق اللغوي في لغاتها واستثمرته في مؤلفاتها التي أصبحت فيما بعد أساسا في النظرية السياقية الحديثة.

المصادر والمراجع

- ١- ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٠.
- ٢- ابن قيم جوزيه، بدائع الفوائد، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠.
- ٣- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٤- أرسطوطاليس، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٩.
- ٥- السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق: أنو الوفاء الأفغاني، ج١، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣.
- ٦- الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ج٣، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٧- الشافعي، الرسالة، إعداد ودراسة: محمد نبيل غنايم، ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٨- ردة الله بن رده الطلحي، دلالة السياق، ص١٤. وانظر أيضا: عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين.
- ٩- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.
- ١٠- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، د. ط، د.ت.
